

هل من خامس للخلفاء الراشدين؟

الحمد لله رب العالمين .

الأصل في تحديد الخلافة الراشدة (خلافة النبوة) هو

حديث العِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ، فَوَعظَنَا مَوْعِظَةً بَلِيغَةً وَجَلَّتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، وَدَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَعَظْنَا مَوْعِظَةً مُودِعَ، فَأَعْهَدَ إِلَيْنَا بَعْدَ ذَلِكَ. فَقَالَ: " عَلَيْكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا، وَسَتْرُونَ مِنْ بَعْدِي اخْتِلَافًا شَدِيدًا فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي، وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَالْأُمُورَ الْمُحْدَثَاتِ؛ فَإِنَّ كُلَّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ ". رواه الترمذي (٢٦٧٦) وابن ماجه (٤٢-٤٤) والدارمي (٩٦) وأحمد (١٧١٤٢)

بأسانيد صحيحة .

والمعروف المشهور عند أهل السنة أن الخلفاء الراشدين هم الأربعة الذين تولوا الخلافة بعد وفاته صلى الله عليه وسلم وهم أفضل الصحابة بإطلاق وترتيبهم في الفضل كترتيبهم في الخلافة وهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله تعالى عنهم أجمعين .

لكن بعض أهل السنة قد زاد خامساً للخلفاء الراشدين ثم اختلفوا في تحديد هذا الخامس؛

- فمنهم من جعله عمر بن عبد العزيز، رحمه الله روي ذلك عن سفيان الثوري، كما في أبي داود ك: السنة باب (٧) والحلية (٣٣٢ /٧) كما روي عن الشافعي أيضاً. كما في المناقب لابن أبي حاتم (١٨٩) والبيهقي (١ / ٤٤٨) وممن خمّس بعمر بن عبد العزيز أيضاً ابن الجوزي في سيرة عمر وكذلك النووي في تهذيب الأسماء (١٧ / ٢) والذهبي في السير (٢٠ / ٥) .

- ومنهم من جعل الخامس؛ الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما لخلافته التي مدتها ستة أشهر قبل الصلح، واستدلوا على ذلك بحديث سَفِينَةَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَنِ النَّبِيِّ قَالَ: « خِلافةُ النَّبِيِّ ثَلَاثُونَ سَنَةً ثُمَّ يُؤْتِي اللَّهُ مَلِكَهُ - أَوْ الْمَلِكُ - مِنْ يَشَاءُ » الحديث. رواه أبو داود (٤٦٤٦) بإسناد حسن.

وقد عدّوا هذه الأشهر الستة تمام الثلاثين سنة لأن خلافة علي رضي الله تعالى عنه انتهت باستشهاده بعد تسعة وعشرين سنة وستة أشهر من وفاة النبي صلى الله عليه وسلم.

وهذا القول أقوى من سابقه؛ لأن معاوية رضي الله تعالى عنه أفضل من عمر بن عبد العزيز ولم يُعَدَّ منهم، ويكفيه فضلاً صحبة رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وكتابه الوحي بين يديه وغيرهما، وإنما اشتهر فضل عمر بن عبد العزيز لأنه أتى بعد سنوات من الظلم والعسف، فرَفَعَ المظالم وردَّ الأمانات إلى أهلها. أما معاوية رضي الله عنه فقد جاء بعد أفضل الأمة بعد الأنبياء، وهم الخلفاء الأربعة الراشدون رضي الله تعالى عنهم أجمعين، ومع ذلك فقد كان له من الفضل والأمانة وحسن سياسة الرعية ومحبتهم الشيء الكثير.

روى الأثرم بسنده إلى أبي هريرة المكتَّب قال: كنا عند الأعمش فذكروا عمر بن العزيز وعدله فقال الأعمش: (فكيف لو أدركتم معاوية؟) قالوا في حلمه؟ قال: (لا والله بل في عدله) .

وقد سئل الإمام أحمد أيهما أفضل معاوية أو عمر بن عبد العزيز؟ كما في المسند من مسائل الإمام أحمد (ورقة ٦٨) فقال: (معاوية أفضل؛ لسنا نقيس بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أحداً؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم) متفق عليه .

وفي رواية: كان معاوية أفضل من ستمائة مثل عمر بن عبد العزيز.. واستدل بحديث: (لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ مدّ أحدهم ولا نصيفه..) رواه مسلم (٢٥٤٠)

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (اتفق العلماء على أن معاوية أفضل ملوك هذه الأمة). منهاج السنة (٣/١٨٥).
وقد روي عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أحاديث في فضله رضي الله تعالى عنه، هذا من ناحية الخلافة، أما أفضل الصحابة عموماً بعد الأربعة فهم بقية العشرة أهل الشورى.

ثم أهل بدر وعددهم: (٣١٩) ثم أهل بيعة الرضوان وعددهم (١٤٠٠) ثم المهاجرين والأنصار ثم مسلمة ما قبل الفتح ثم بقية الصحابة رضوان الله تعالى عليهم .